

هَذَا دِينُنَا

تَأْلِيفُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ الْحَكَمِ الْقُطَيْبَانِي

حَفَظَهُ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ ،
وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ فِيهَا بَيَانُ مَا نَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي مَسَائِلِ أَصْلِ دِينِ الْإِسْلَامِ مِمَّا
لَا يَصِحُّ إِيمَانُ الْمَرْءِ إِلَّا بِهِ ، كَتَبْتُهَا عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِجْمَالِ ، لِتَكُونَ عَوْنًا
لِلْمُؤَحِّدِينَ ، وَحَلِيَّةً لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَعُدَّةً لَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى هَذَا الدِّينِ .
وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ بِالْمَقْصُودِ :

نَقُولُ : نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .
﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾

[النساء: ١٣٦] =

* نُؤْمِنُ بِاللَّهِ رَبًّا وَإِلَهًا وَحَكَمًا وَوَلِيًّا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] .

﴿ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٠] .

﴿ أَغْفِرَ اللَّهُ أَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأنعام: ١١٤] .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أُتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ

أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ هُوَ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

اللَّهُ الْخَلْقَ لِأَجَلِهِ ، وَقَامَتْ لِأَجَلِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؛ وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِمَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ ، وَهُوَ دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعاً وَدِينُهُمْ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ الْعَامُّ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ .

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] .

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

[الأنبياء: ٢٥] .

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ

اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦] .

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل

عمران: ٨٥] .

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] .

* وَتُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ وَإِفْرَادِهِ فِي أَعْمَالِهِ ؛ وَهُوَ الَّذِي

يُسَمِّيهِ الْعُلَمَاءُ بِـ«تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ» .

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ

الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ [يونس: ٣١].

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ [الرعد: ٢].

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ [العنكبوت: ٦١].

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ [الزخرف: ٨٧].

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ ، أَوْ إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ ، وَهُوَ مَا يُسَمِّيهِ الْعُلَمَاءُ بِـ«تَوْحِيدِ الْأُلُوْهِيَّةِ» ، الَّذِي هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالتِّي تَتَرَكَّبُ مِنْ نَفْيِ وَإِثْبَاتٍ ، وَمَعْنَى النَّفْيِ : هُوَ خَلْعُ الْأَنْدَادِ وَنَفْيِ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ جَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُوَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِـ«الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ» ، وَالْإِثْبَاتُ : إِثْبَاتُ الْأُلُوْهِيَّةِ لِلَّهِ وَإِفْرَادُهُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ جَمِيعِهَا .

هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي دَارَتْ وَتَدَوَّرَ عَلَيْهِ رُحَى الْمَعْرَكَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ .

﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ [الإسراء: ٣٩].

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ [ق: ٢٦].

﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ [الأعراف: ١٤٠].

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴾

[النحل: ٣٦].

فَاللَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا هُوَ ، وَذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ ؛ وَيَجْمَعُ هَذَا الْإِفْرَادُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ : إِفْرَادَ اللَّهِ بِالشَّعَائِرِ وَالنُّسُكِ ، وَإِفْرَادَهُ بِالْوِلَايَةِ ، وَإِفْرَادَهُ بِالْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ .

* فَتَوَمَّنْ بِإِفْرَادِ اللَّهِ فِي النُّسُكِ وَالشَّعَائِرِ مِثْلَ : الدُّعَاءِ ، وَالِاسْتِغَاثَةِ ، وَالذَّبْحِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَنَحْوِهَا ؛ فَمَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ لَا يُصْرَفُ شَيْءٌ مِنْهُ لِغَيْرِهِ ، وَمَنْ صَرَفَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] .

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧] .

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ مُّبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥١] .

* وَتَوَمَّنْ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْوِلَايَةِ ، وَأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ :

الْأَوَّلُ : اتِّخَاذُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَلِيًّا ؛ فَمَنْ اتَّخَذَ غَيْرَ اللَّهِ وَلِيًّا أَوْ دَخَلَ فِي وَلَايَةِ غَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ^(١) .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ

(١) فَالشِّرْكُ هُنَا هُوَ بِاتِّخَاذِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

أَكُوتَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ [الأنعام: ١٤] .

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَآءُهُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾
[سبأ: ٤١] .

﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾
[الأعراف: ٣] .

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَآءَ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦] .

﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠] .

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَآءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾
[الكهف: ١٠٢] .

﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَآءَ وَلَكِنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨١] .

الثَّانِي: مُوَالَاةُ أَوْلِيَآئِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ، وَهُوَ لَا زِمٌ مِنْ لَوَازِمِ الْأَوَّلِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ

أَوْ هُوَ مُتَضَمِّنٌ فِيهِ ؛ فَمَنْ تَوَلَّى الْمُشْرِكِينَ أَوْ الْكُفَّارَ وَإِنْ لَمْ يُعَادِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ كَافِرٌ^(١).

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] .

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجرات: ١٩] .

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المتحنة: ١٣] .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١] .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧] .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣] .

* وَتُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ وَأَنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ :

الأول: الإيمان بأن التشريع حق خالص لله وحده .

(١) فالشرك هنا في الولاية من دون المؤمنين .

﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٠] .

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام: ١١٤] .

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى: ٢١] .

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦] .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٤٠] .

﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٧] .

﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧] .

﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ ﴾ [الأنعام: ٦٢] .

﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

[القصص: ٧٠] .

﴿ ذَلِكَمُ بَآئِنَهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ

الْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢] .

فالتَّشْرِيعُ حَقٌّ خَالِصٌ لِلَّهِ ، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ رُبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهِّيَّةِ ، فَهُوَ وَحْدَهُ

سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ؛ فَمَنْ شَرَعَ فَقَدْ نَارَعَ اللَّهَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوْهِيَّتِهِ فَيَكُونُ كَافِرًا بِذَلِكَ ؛ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا دُخُولًا أَوَّلِيًّا : الْحُكَّامُ وَأَعْضَاءُ الْبَزَلَمَانَاتِ وَالْمَجَالِسِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَنَحْوُهُمْ مِمَّنْ نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ مُشْرَعِينَ مَعَ اللَّهِ ؛ وَعَلَيْهِ فَمَنْ يَقُومُ بِإِتِّخَابِهِمْ وَإِخْتِيَارِهِمْ ، أَوْ يَرْضَى بِذَلِكَ وَلَوْ لَمْ يَتَّخِذْهُمْ ، فَقَدْ اخْتَارَ إِلَهَةً مَعَ اللَّهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

الثَّانِي : الْحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ شَرِعِ اللَّهِ كُفْرٌ .

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّلْقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] .

﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] .

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٤٧] .

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ : الْحُكَّامُ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْقُضَاةِ وَرُؤَسَاءِ الْعَشَائِرِ وَالْمُحَافِظِينَ وَرُؤَسَاءِ الْبَلَدِيَّاتِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَحْكُمُونَ بَيْنَ النَّاسِ .

الثَّالِثُ : التَّحَاكُمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ التَّحَاكُمَ لِغَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ وَكُفْرٌ لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ .

وَالْمَقْصُودُ بِالتَّحَاكُمِ : هُوَ طَلَبُ الْفَضْلِ فِي الْخُصُومَاتِ ؛ وَهُوَ أَقْلٌ مَا يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ .

فَمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِ شَرِيعَةِ اللَّهِ - كَمَا يَحْدُثُ فِي الْمَحَاكِمِ الْوَضَعِيَّةِ وَنَحْوَهَا -
بِغَيْرِ إِكْرَاهٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

وَأَمَّا مَنْ جَوَّزَ التَّحَاكُمَ بِدَعْوَى الضَّرُورَةِ فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا حُقُوقِيَّةً
وَنَحْوَهَا فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ دَاعِيَةٌ ضَلَالٍ مُسْتَحِلٌّ لِلشِّرْكِ بِاللَّهِ ، فَهُوَ بِذَلِكَ
مُشْرِكٌ كَافِرٌ .

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٠] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ
أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠] .

* وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ يَعْنِي تَكْفِيرَ الطَّاغُوتِ وَتَكْفِيرَ أَهْلِهِ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ
الْكِتَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي نَزَلَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، وَكَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَالْفِطْرُ .
وَأَنَّ الطَّاغُوتَ هُوَ كُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ وَهُوَ كُلُّ رَأْسٍ فِي الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ ،
وَهُوَ أَصْنَافٌ مُتَعَدَّةٌ .

مِنْ أَبْرَزِهِمْ : الشَّيْطَانُ ، وَالْحَاكِمُ بِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ ، وَدُعَاةُ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ ،
وغيرهم .

وَأَمَّا مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ لَا يُلْزَمُ مِنْهُ تَكْفِيرُ أَعْيَانِ الطَّاغُوتِ وَلَا
تَكْفِيرُ أَتْبَاعِهِمْ وَنَحْوُهُ مِنَ الْخَرَبَشَةِ وَالْخَرْمَشَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ وَلَا يَعْقِلُ

مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ ، وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ فَهُوَ كَافِرٌ خَبِيثٌ يُرِيدُ هَدْمَ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ .

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤] .

* فَتُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُكْفِرِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى وَوَثَنِيِّينَ وَنَحْوِهِمْ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مَعَ كَوْنِ هَذَا الْأَمْرِ مَرْكَوزًا فِي الْعُقُولِ وَالْفِطْرِ كَذَلِكَ .

* وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ النَّاسَ الْيَوْمَ - لَا سِوَمَا الَّذِينَ يُمَثِّلُونَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْجَاهِلِيَّةَ الْمُتَنَسِّبَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ - مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَلَيْسُوا فِي دِينِ اللَّهِ ، بَلْ هُمْ فِي دِينٍ غَيْرِهِ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ مِنَ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ وَالْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا تَقَرَّرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ وَالْخُضُوعِ لِحُكْمِهِ مَعَ الْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ .

فَالْأَصْلُ هُوَ الشِّرْكَ حَتَّى يَنْبُتَ خِلَافُهُ.. لِأُمُورٍ مِنْهَا :

أَوَّلًا : أَنَّ الْإِسْلَامَ ثُبُوتِيٌّ فَلَا يُعَدُّ مُسْلِمًا إِلَّا مَنْ ثَبَتَ دُخُولُهُ إِلَيْهِ ، وَجَاءَ الدَّلِيلُ عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ ، وَالْكَفْرِ فِي أَصْلِهِ عَدَمِيٌّ فَالْكَفَرُ عَدَمُ الْإِيمَانِ ؛ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا وَجَبَ عَلَيْهِ الدُّخُولُ فِيهِ وَإِظْهَارُ مَا يَدُلُّ عَلَى بَرَاءَتِهِ مِنَ الشِّرْكِ

وَأَهْلِهِ ؛ لَا يَصْلُحُ غَيْرُ ذَلِكَ الْبَتَّةَ .

ثَانِيًا : ظُهُورُ عِدَاوَةِ النَّاسِ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَمُحَارَبَةُ أَهْلِهِ وَالْمُجَاهَرَةُ بِالطَّغْنِ فِي الدِّينِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ .

ثَالِثًا : اَنْتِشَارُ الشُّرْكِ بِأَصْنَافِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَظُهُورُهُ بِلَا نَكِيرٍ وَلَا سِيَمَا أَظْهَرُ أَنْوَاعِهِ كَشْرِكِ الْقُبُورِيِّينَ ؛ فَلَا تَكَادُ تَجِدُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَعُدُّ فَاعِلَ هَذَا النَّوعِ مِنَ الشُّرْكِ مُشْرِكًا حَتَّى مِمَّنْ يَقْرُونَ بِكَوْنِ الْفِعْلِ شُرْكًَا .

رَابِعًا : الإِعْلَانُ بِالْمُحَرَّمَاتِ بَلْ وَاسْتِحْلَالُهَا ، وَإِنْكَارُ أَحْكَامِ اللَّهِ وَالِاعْتِرَاضُ عَلَيْهَا وَالشُّكُّ فِي عِدَالَتِهَا بَلْ وَوَضْعُهَا لِلتَّصْوِيتِ أحيانًا ، وَتَعْطِيلُ مَعَالِمِ الدِّينِ كَافَّةً ؛ فَالْجِهَادُ إِزْهَابُ ، وَالتَّبَرُّجُ حُرِّيَّةٌ ، وَالْحِجَابُ رَجَعِيَّةٌ ، وَالْحُدُودُ وَخَشِيَّةٌ وَهَمَجِيَّةٌ ، وَالرِّبَا فَائِدَةٌ ، وَالْقِمَارُ وَالْمَيْسِرُ عُرُوضُ تِجَارِيَّةٌ ، وَمِيرَاثُ الْأُنْثَى ظُلْمٌ ، وَالْإِسْلَامُ دِيمُقْرَاطِيَّةٌ أَوْ اشْتِرَاكِيَّةٌ ... إِلَى آخِرِ الْقَائِمَةِ الْمَشْهُومَةِ !

خَامِسًا : عُلُوُّ أَحْكَامِ الطَّاغُوتِ مَعَ انْقِيَادِ النَّاسِ لَهُ وَمُتَابَعَتِهِمْ لِدِينِهِ .

فَأَمَّا الْعُلُوُّ فَيَتِمَثَّلُ بِعُلُوِّ أَحْكَامِ الْقَانُونِ الْوَضْعِيِّ وَهَيْمَتِهِ عَلَى حَيَاةِ النَّاسِ وَسَيْطَرَتِهِ عَلَى شَتَّى الْجَوَانِبِ .

وَأَمَّا انْقِيَادُ النَّاسِ وَمُتَابَعَتُهُمْ فَيَدُلُّ عَلَيْهِ :

الْأَوَّلُ : عَدَمُ إِظْهَارِ النَّاسِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِمْ وَبَرَاءَتِهِمْ مِنَ الطَّاغُوتِ وَدِينِهِ ؛ وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِـ«إِظْهَارِ الدِّينِ» .

الثَّانِي : تَحَاكُمُ النَّاسِ وَذَهَابُهُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ الْوَضْعِيَّةِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا حَيْثُ يَصِلُ عَدَدُ الْقَضَايَا الْمُسَجَّلَةِ فِي مَجْمَعِ مَحَاكِمِ مَدِينَةٍ صَغِيرَةٍ - فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ - عَشْرَاتِ الْأَلْفِ !!

الثَّالِثُ : وُلُوجُ النَّاسِ وَمُشَارَكَتُهُمْ فِي الْإِنْتِخَابَاتِ الشَّرِيعِيَّةِ وَالتَّنْفِيزِيَّةِ وَنَحْوَهَا وَتَسَابُقُهُمْ لِاخْتِيَارِ آلِهَةٍ مَعَ اللَّهِ .

الرَّابِعُ : مَظَاهِرُ خُرُوجِ النَّاسِ مُتَظَاهِرِينَ تَمَجِيدًا لِلطَّاغُوتِ وَأَهْلِهِ رَافِعِينَ شِعَارَاتِ الْقَوْمِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ وَالْدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَنَحْوَهَا مِنَ الشُّعَارَاتِ الْأَرْضِيَّةِ الشَّرِكِيَّةِ .

الخَامِسُ : اِنْتِشَارُ مُشَارَكَةِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي أَجْهَزَةِ الطَّاغُوتِ وَجُيُوشِهِ وَشُرَطَتِهِ وَوَزَارَاتِهِ الْقَائِمَةِ عَلَى تَنْفِيزِ دِينِهِ وَنُصْرَتِهِ مَعَ إِقْرَارِ الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ لِهَذَا وَعَدَمِ إِظْهَارِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمُخَالَفَةِ حَتَّى إِنَّهُ لَا يَكَادُ يُوجَدُ بَيْتٌ إِلَّا وَفِيهِمْ بَعْضُ أَفْرَادِهِ !

السَّادِسُ : ثُمَّ لَوْ نَظَرْتُ إِلَى مَنْ يُسَمَّوْنَ بِ«الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ» لَا سِيَّمَا «الْجِهَادِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ» وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَصَدَّرُونَ مُقَارَعَةَ الطَّاغُوتِ - زَعَمُوا - لَوَجَدْتَهُمْ فِي الشُّرْكِ وَالْغَيْنِ ، وَفِي أَوْحَالِهِ غَارِقِينَ ؛ فَلَمْ تَتَضَحَّ عَنْدهُمْ مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ مَعَ كَوْنِهِمْ يُعَدُّونَ صَفْوَةَ الْمُجْتَمَعِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ دُونَهُمْ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْهَمَجِ الرَّعَاعِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ مِنْ حَمِيرِ الْقَوْمِ وَسَفَلَتِهِمْ؟!

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْمُظْهَرَ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ كَالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَنَحْوَهَا ، أَوْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أَوْ مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ = لَا يُحَكِّمُ لَهُ بِإِسْلَامٍ حَتَّى تَتَبَّتْ بَرَاءَتُهُ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ - أَيْ

مِمَّا عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ - ؛ لِأُمُورٍ مِنْهَا :

أَوَّلًا : أَنَّ شَرْطَ اعْتِبَارِ الْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ دُخُولًا فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ دَلَالًا عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ ، وَعَلَامَةً يَتَمَيَّزُ بِهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ ؛ وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتِ الْعَلَامَةُ مُشْتَرَكَةً بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَعُدَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بَلَّةَ الْعُقَلَاءِ دَلِيلًا عَلَى الْمُخَالَفَةِ !! ؛ فَإِنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَانَتْ عِنْدَ مُشْرِكِي مَكَّةَ تَجْعَلُ قَائِلَهَا صَابِنًا مُوَالِيًا لِدِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَقَوْلُهَا يَوْمَئِذٍ كَانَ دَلِيلًا عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ . أَمَّا الْيَوْمَ فَالْمُنْتَسِبُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَمِيعُهُمْ يَقُولُونَهَا ، وَقَدْ يَزِيدُونَ عَلَيْهَا بَعْضَ الشَّعَائِرِ أَوْ كَثِيرًا مِنْهَا ؛ فَالْحُكَّامُ وَأَعْوَانُهُمْ وَجُنُودُهُمْ يَقُومُونَ بِذَلِكَ ، بَلْ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مِلَلِ الشُّرْكِ قَدْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَوْ بَعْضَهُ كَالْقُبُورِيِّينَ وَالرَّوَافِضِ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْمَارِقِينَ . لِذَا فَإِنَّ الْمُتَقَرَّرَ فِي هَذَا الدِّينِ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَثْبُتُ بِمَجَرَّدِ الْإِنْتِسَابِ وَالِدَّعْوَى ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَثْبُتَ الْبَرَاءَةُ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ حَتَّى يُحْكَمَ بِالْإِسْلَامِ .

ثَانِيًا : كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﷺ ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ الْخَزَاعِيُّ فَحَسَّنَ الشُّرْكَ لِلنَّاسِ وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَانْتَشَرَ الشُّرْكَ وَعَمَّ أَرْجَاءَ الْبِلَادِ ، ثُمَّ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالشُّرْكِ ﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكَافِرُونَ..﴾ وَلَمْ يَعْتَبِرْ تَمَسُّكَهُمْ بِبَقَايَا دِينِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ مَانِعًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ؛ فَلَمْ يَحْكَمْ لَهُمْ بِإِسْلَامٍ مَعَ قِيَامِهِمْ بِالشَّعَائِرِ مِنْ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَطَوَافٍ بِالْبَيْتِ وَصَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَتَعْظِيمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَإِيمَانِهِمْ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ مِنْ أَنَّهُ الْخَالِقُ وَالرَّازِقُ بَلْ لَمْ يَحْكَمْ بِإِسْلَامِهِمْ مَعَ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ بَلْ وَلَا مَعَ

أَفْتَحَارِهِمْ بِالْإِتْسَابِ إِلَيْهَا ؛ مَا لَمْ يَتَّبِعُوا مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ . فَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْتَبِرَ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الشَّعَائِرِ الْمُرُوثَةِ عَنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ دَلِيلًا عَلَى بَرَاءَتِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَبَقَائِهِمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، فَكَذَلِكَ الْيَوْمَ لَيْسَتْ الشَّعَائِرُ مِنَ الْمُتَتَّبِعِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ دَلِيلًا عَلَى بَرَاءَتِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَأَنَّهِمْ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

ثَالِثًا : إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى تَكْفِيرِ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ أَتْبَاعِ مُسَيْلَمَةَ وَغَيْرِهِمْ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مَعَ أَنَّ غَالِبَ هَؤُلَاءِ كَانُوا مِنَ الرُّعَاعِ وَالْجَهْلَةِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ وَقَدْ كَانُوا مَعَ ذَلِكَ يُصَلُّونَ وَيُصُومُونَ وَيَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَانِعًا مِنَ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالشِّرْكِ وَالرَّدِّ عَنْ دِينِ اللَّهِ ، وَعَامَلَهُمُ الصَّحَابَةُ مُعَامَلَةً وَاحِدَةً ، وَحَكَمُوا عَلَيْهِمْ بِحُكْمٍ وَاحِدٍ ، وَلَمْ يَسْتَفْصِلُوا أَوْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ طَوَائِفِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ أَوْ بَيْنَ كِبَرَائِهِمْ وَصُغَرَائِهِمْ أَوْ عُلَمَائِهِمْ وَجُهَّالِهِمْ ، أَوْ بَيْنَ التَّابِعِ وَالْمَتَّبِعِ ، وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى يَكْفُرَ بِمُسَيْلَمَةَ وَدِينِهِ وَيَبْرَأَ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ ..

رَابِعًا : أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَعْتِبَارِ الْعَلَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ دَلِيلًا عَلَى الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَا بُدَّ ، وَإِنَّمَا دَلَّتِ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَى أَعْتِبَارِهَا فَقَطْ حَالَ دَلَالَتِهَا عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ وَإِلَّا فَلَا . وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ مَنْ قَدْ يُكْتَفَى مِنْهُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ حَتَّى يُضَيَّفَ إِلَيْهَا الشَّهَادَةُ بِأَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ كَالنَّصَارَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُكْتَفَى مِنْهُ حَتَّى مَعَ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِ الْإِسْلَامِ كَالْمُرْتَدِّ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ سَبَبِ رِدَّتِهِ وَيَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ .. وَهَكَذَا .

وَعَلَيْهِ ؛ فَمَنْ حَكَمَ بِإِسْلَامِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُتَنَسِّبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ الْيَوْمَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ .

دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالْفِطْرَةُ وَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقَوْلَ بِالتَّوَقُّفِ فِي حَالِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْيَوْمَ كُلِّهِمْ أَوْ بَعْضِهِمْ بِحُجَّةِ الْجَهْلِ بِالْحَالِ أَوْ نَحْوِهَا = قَوْلٌ بَاطِلٌ لَيْسَ عَلَيْهِ أَثَرَةٌ مِنْ عِلْمٍ أَوْ هُدًى ؛ فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُبِينَ لَمْ يَجْعَلِ النَّاسَ إِلَّا قِسْمَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِّمُكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ [التغابن: ٢] ، وَمَا تَمَّ إِلَّا دِينَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا : الْإِسْلَامُ وَ«غَيْرُ» الْإِسْلَامِ : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْعَمَلَ فِي الْوِظَائِفِ الْحُكُومِيَّةِ الطَّاغُوتِيَّةِ : فِي النِّظَامِ الْقَضَائِيِّ أَوِ التَّشْرِيعِيِّ أَوِ التَّنْفِيزِيِّ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ كُفْرٌ أَكْبَرُ ، وَذَلِكَ يَشْمَلُ جَمِيعَ وَزَارَاتِهِمْ وَتَوَابِعِهَا مِنْ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّهَا أَرْكَانُ دِينِ الطَّاغُوتِ وَعِمَادُ مِلَّتِهِ .

وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِ :

الأَوَّلُ : الدُّخُولُ فِي وِلَايَةِ الطَّاغُوتِ وَمُؤَالَاةِ أَعْدَاءِ الدِّينِ ، وَيَتَجَلَّى هَذَا فِي كَوْنِهِ جُنْدِيًّا عِنْدَ الطَّاغُوتِ .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] .

وَعَمَّالُ الطَّاغُوتِ - كَمَا فِي وَضْعِ الْحُكُومَاتِ الْحَالِي - هُمْ جُنُودُهُ ، وَالْجُنُودُ لُغَةً وَشَرْعًا : هُمْ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ ، وَهُمْ فِي الْحَالِ الْمَذْكُورِ أَعْوَانُ الطَّاغُوتِ وَأَنْصَارُهُ عَلَى أَمْرِهِ مِنَ الْحُكْمِ بِشَرْعِ الطَّاغُوتِ وَتَحْكِيمِهِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ وَالْإِزَامِ النَّاسِ بِهِ ، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ سَوَاءً فِي النِّظَامِ الْقَضَائِيِّ أَوْ التَّنْفِيزِيِّ أَوْ الشَّرِيعِيِّ ، أَوْ قَوَاتِ الدِّفَاعِ الَّتِي تُمَثِّلُهَا وَزَارَتَا الدِّفَاعِ وَالِدَاخِلِيَّةِ عَادَةً ؛ فَيَصْدُقُ فِي الْعَمَلِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ - الْمَدَنِيِّينَ وَالْعَسْكَرِيِّينَ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ - مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَا تُزَالُ فِرْعَوْنُ وَهَمَنُ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨] ، وَغَيْرُهَا مِنْ آيَاتٍ فِي عَدَمِ التَّمْرِيقِ بَيْنَ التَّابِعِ وَالْمَتَّبُوعِ ، وَتَنْتَزِلُ فِي حَقِّهِمْ آيَاتُ الْمُوَالَاةِ الْمَعْرُوفَةِ .

وَالثَّانِي : الْحُكْمُ وَالتَّحَاكُمُ وَالتَّحْكِيمُ لِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ .

فَعَمَّالُ الطَّاغُوتِ يَقُومُونَ بِالْحُكْمِ بِشَرْعِ الطَّاغُوتِ وَدُسْتُورِهِ وَالْإِعَانَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَبِالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ بَلْ وَالْإِزَامِ النَّاسِ بِذَلِكَ ؛ فَيَعْمَهُمْ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ :

﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] .

وَالثَّلَاثُ : الطَّاعَةُ وَقَبُولُ الْأَحْكَامِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ؛ فَهُوَ قَدْ اتَّخَذَ مَطَاعًا مَعَ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ ، فَمَصْدَرُ التَّلَقِّيِ عِنْدَهُ هُوَ غَيْرُ اللَّهِ ؛ فَدَخَلَ فِي طَاعَتِهِمْ وَدِينِهِمْ مُخْتَارًا يَأْتِمُرُ بِأَمْرِهِمْ وَيَنْتَهِي بِنَهْيِهِمْ مُتَّبِعًا لِمَلَّتِهِمْ ، وَيَقُومُ

بِتَنْفِيذِ أَوْامِرِهِمْ وَنُصْرَةِ دِينِهِمْ وَيَحْرِصُ عَلَى آدَاءِ ذَلِكَ أَمْتِثَالًا لِأَحْكَامِ الدُّسْتُورِ لَا يَتَخَطَّأُهَا أَوْ يَتَعَدَّأُهَا ، يَعْمَلُ بِهَا وَيُحَاكِمُ إِلَيْهَا .

﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١] .

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥-٢٦] .

وَلَا يُسْتَنَىٰ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ أَحَدٌ مِنْ عُمَّالِهِمْ حَتَّى خُطْبَاءُ وَأَئِمَّةُ الْمَسَاجِدِ الْعَامِلُونَ فِي وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الطَّاغُوتِيَّةِ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ هَؤُلَاءِ أَشَدَّ كُفْرًا مِنْ غَيْرِهِمْ لِكَوْنِهِمْ يُعْطُونَ الصُّبْعَةَ الشَّرْعِيَّةَ لِلْحَاكِمِينَ بِغَيْرِ شَرْعِ اللَّهِ بِعَمَلِهِمْ هَذَا .

وَتَجْتَمِعُ هَذِهِ الْوُجُوهُ فِي عَمَالِ الطَّاغُوتِ كُلِّهِمْ أَوْ جُلِّهِمْ .

فَمَنْ زَعَمَ جَوَازَ الْعَمَلِ بِالصُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفَاءً أَوْ قَالَ بِعَدَمِ تَكْفِيرِ الْعَامِلِينَ الْمَذْكُورِينَ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَمِثْلُهُ فِي الْكُفْرِ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ نَوْعٍ وَآخَرَ ؛ كَالْتَفْرِيقِ بَيْنَ جُنُودِ الطَّاغُوتِ مِنْ عَسَاكِرَ وَمَدْيِينٍ ، أَوْ إِبَاحَةِ وَتَجْوِيزِ مَا يُسَمُّونُهُ بِالْوُظَائِفِ الْحُكُومِيَّةِ الْخِدْمَاتِيَّةِ : كَعَمَلِ الْأَطِبَّاءِ وَالْمُمْرِضِينَ وَمُوظَّفِي الْبَلَدِيَّاتِ وَنَحْوِهِمْ .

* وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ فَعَلَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ، إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ، وَأنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ فِي أَرْتِكَابِ الشَّرْكِ ، فَالْقُرْآنُ لَمْ يُعَلِّقْ أَحْكَامَ الْأَسْمَاءِ بِمَنَاطٍ غَيْرِ حُصُولِ الْفِعْلِ ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ عَلَّقَ أَحْكَامَ الْأَسْمَاءِ كَالْمُشْرِكِ وَالْكَافِرِ بِمُجَرَّدِ فِعْلِ الشَّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ .

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلٌّ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾

[الزمر: ٨] .

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] .

* وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ لَا عُذْرَ فِي الْكُفْرِ بِأَصْلِ الدِّينِ وَفِي أَرْتِكَابِ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ بِالْجَهْلِ أَوْ التَّأْوِيلِ أَوْ الاجْتِهَادِ أَوْ التَّقْلِيدِ ، وَذَلِكَ بِدَلَالَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ .

هَذَا فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا ، أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّعْذِيبِ فِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ فَلَا نَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِيهِ ، بَلْ نُؤْمِنُ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِالرَّسَالَةِ .

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] .

* وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ عَذَرَ الْمُشْرِكِينَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ ؛ لِأُمُورٍ :

الْأَوَّلُ : أَنَّهُ غَيْرُ كَافِرٍ بِالطَّاغُوتِ ؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ يَتَضَمَّنُ تَكْفِيرَهُ وَتَكْفِيرَ أَهْلِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ دَاخِلٌ بِذَلِكَ فِي وِلَايَةِ أَهْلِ الشَّرْكِ لَا مَحَالَةَ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ حَكَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ مَوَالَاتَهُمْ .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٣] .

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] .

وَالثَّالِثُ : أَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بِشَهَادَتِهِ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ كَفَرَهُ الْقُرْآنُ .

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءٍ يَتَىٰ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٩] .

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧] .

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢] .

* وَنُؤْمِنُ بِإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا عَلَىٰ وَجْهِ يَلِيقُ بِهِ ﷺ بِلَا تَمَثِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ، مُصَدِّقِينَ بِمَا ثَبَتَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَمُخَالِفِينَ لِمَا عَلَيْهِ الْفِرْقُ الضَّالَّةُ كَالْجَهَمِيَّةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَأَفْرَاحِهِمْ .

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكَ وَلَا

تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨] .

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤] .

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤] .

* وَتُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَةِ أَمْرِهِ وَأَنَّهُ أَوْكَلَهُمْ بِالْمَخْلُوقَاتِ وَأَصْنَافٍ مِنَ الْوُظَائِفِ وَالْأَعْمَالِ يُدَبِّرُونَ ذَلِكَ بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ ﴿فَالْمُذَبِّبَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥] .

وَهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

﴿لَا يَسْقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] .

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] .

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩] .

وَهُمْ خَلَقَ عَظِيمٌ أَوْلُوا أَجْنَحَةٍ ، خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ ، وَلَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ ﷻ .
أَفْضَلُهُمْ جِبْرِيلُ الْمُوَكَّلُ بِالْوَحْيِ ، وَمِيكَالُ ، وَإِسْرَافِيلُ .

فَمَا ذَكَرَهُ الْوَحْيُ مُجْمَلًا آمَنَّا بِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ وَمَا فَصَّلَهُ آمَنَّا بِهِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ .

* وَنُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى رُسُلِهِ وَأَنْزَلَ فِيهَا الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ وَجَعَلَهَا حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ وَهَدَايَةً إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ [الحديد: ٢٥] .

مِنْهَا التَّوْرَةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، وَهِيَ أَعْظَمُ مَا أَنْزَلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾ [المائدة: ٤٤] .

وَالْإِنْجِيلُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِيسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ .
﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦] .

وَزَبُورُ دَاوُدَ ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥] .

وَ﴿ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٩] .

وَعَبَّرَ ذَلِكَ بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ عِلْمًا ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ .
وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ أَكْبَرَ تِلْكَ الْكُتُبِ وَأَعْلَاهَا هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مُهَيِّمًا

عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا وَنَاسِخًا لَهَا ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى النَّاسِ كَافَّةً .

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

[المائدة: ٤٨] .

فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ لَا سِيَّمَا التَّوْحِيدَ وَمَا يُضَادُّهُ مِنَ الشِّرْكِ ، وَأَنَّهُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَبِأَنَّ اللَّهَ عَلَّقَ النَّذَارَةَ بِهِ فِي أَصْلِ الدِّينِ .

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[النحل: ٨٩] .

﴿ الرِّكَتُبُ أَحْكَمَتْ أَيْنُهُ، ثُمَّ فَضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾

[هود: ١-٢] .

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] .

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ ، تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَنَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَكُونَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

فَمَنْ قَالَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ مُلْعُونٌ ، وَكَذًا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحَرَّفٌ ، أَوْ أَنَّهُ تَعَرَّضَ لِلزِّيَادَةِ أَوْ النُّقْصَانِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ أَسْتَهْزَأَ بِهِ أَوْ انْتَقَصَ مِنْهُ أَوْ رَدَّهُ أَوْ كَذَّبَهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ أَوْ حَرَّفَ مَعْنَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَنُؤْمِنُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِهِدَايَةِ الْخَلْقِ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، وَهُمْ حُجَّتُهُ مِنَ الْخَلْقِ ، وَهُمْ بَشَرٌ مَعْصُومُونَ فِيمَا يُبَلِّغُونَ عَنِ اللَّهِ ، دِينُهُمْ وَاحِدٌ وَإِنْ تَوَعَّتْ شَرَائِعُهُمْ .

أَوَّلُهُمْ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ وَهُوَ نَبِيُّ مُكَلَّمٌ ، أَمَّا أَوَّلُ الرُّسُلِ فَهُوَ نُوحٌ ﷺ ، وَأَمَّا آخِرُهُمْ بَعْثُهُ وَأَعْظَمُهُمْ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى الْعَالَمِينَ وَالنَّاسِ كَافَّةً بَعْدَ مَا كَانَتْ الرُّسُلُ تُبْعَثُ إِلَى أَقْوَامِهَا خَاصَّةً ، وَخَتَمَ اللَّهُ بِهِ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ .

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۚ ﴾ (١١٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۚ ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥-١٦٦﴾ [النساء: ١٦٥-١٦٦] .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مُشْرِكًا ، فَلَا يُوجَدُ مُشْرِكٌ إِلَّا وَهُوَ مُكَذِّبٌ بِالنُّبُوَّةِ ، وَمَنْ كَانَ مُكَذِّبًا بِالنُّبُوَّةِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، فَالتَّوْحِيدُ وَالنُّبُوَّةُ مُتَلَازِمَانِ ، وَكَذَلِكَ الْكُفْرُ بِالرُّسُلِ وَالْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ مُتَلَازِمَانِ ، كَمَا بَيَّنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ وَشَرَحَ أَدِلَّتْهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو تَيْمِيَّةَ ﷺ .

﴿ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [الفتح: ١٣] .

وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِكُلِّ رَسُولٍ فِي عَهْدِهِ مِنْ أَصْلِ الدِّينِ .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴾

[النحل: ٣٦].

* وَنُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالتَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ قَرِينُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، فَلَا يُوجَدُ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ بِغَيْرِ إِيْمَانٍ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَهُمَا قَرِينَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٥] .

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤] .

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثَ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ثُمَّ لَنُنْبِتَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

[التغابن: ٧] .

وَمَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْفِطْرَةُ .

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ

يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿[الزمر: ٧١] .

﴿يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ

لِقَاءِ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ

كَانُوا كَافِرِينَ ﴿[الأنعام: ١٣٠] .

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ مَعَ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ .

فَتُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا

هُوَ كَائِنٌ ، وَأَنَّهُ كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ، وَأَنَّهُ خَالَقُ كُلِّ شَيْءٍ بِمَا فِي ذَلِكَ

أَفْعَالُ الْعِبَادِ ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ ﴿[الحج: ٧٠] .

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿[الإنسان: ٣٠] .

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿[الزمر: ٦٢] .

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿[الصافات: ٩٦] .

مُخَالَفِينَ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الْفِرْقُ الضَّالَّةُ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبَرِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ .

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْكُلِّيَّاتِ دُونَ الْجُزْئِيَّاتِ ، أَوْ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ ،

أَوْ نَفَى عِلْمَ اللَّهِ الْأَزَلِيِّ بِالْأَشْيَاءِ ، أَوْ قَالَ يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يَشَاءُ ، أَوْ نَفَى خَلْقَ اللَّهِ لِأَفْعَالِ الْعِبَادِ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَنُؤْمِنُ بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ : قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ ، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْكَرَامِيَّةِ وَأَضْرَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّكْفِيرُ بِالْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ الَّتِي دُونَ الشَّرِكِ كَالرَّبِّ وَالزَّانَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ كَمَا تَقُولُهُ الْخَوَارِجُ ، أَوْ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ؛ بَلْ نَقُولُ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ أَوْ نَحْوَهُ .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا كَفَرَ مُسْلِمًا مُتَأَوَّلًا مُبْتَغِيًا الْحَقَّ فَهُوَ مُجْتَهِدٌ مَعذُورٌ بَلْ مَأْجُورٌ ، وَأَمَّا إِنْ كَفَرَهُ بَغَيْرِ تَأْوِيلٍ سَائِعٍ فَهُوَ مُعْتَدٍ ظَالِمٌ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ وَمَنْ كَفَرَهُ لِأَجْلِ هَذَا فَقَطْ فَقَدْ ضَاهَى الْخَوَارِجَ بِقَوْلِهِ . هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمَرْوِيُّ عَنِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ فِي عَدَمِ تَكْفِيرِهِمْ لِلْخَوَارِجِ الْأَوَائِلِ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الرَّافِضَةَ الْقَائِلِينَ بِعِصْمَةِ الْأَئِمَّةِ وَتَفْضِيلِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَوَصْفِهِمْ بِأَوْصَافِ اللَّهِ مِنَ الْعِلْمِ بِالْغَيْبِ وَنَحْوِهِ ، وَالْقَائِلِينَ بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ وَتَكْفِيرِ الصَّحَابَةِ وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّرَكِيَّاتِ = هُمْ كُفَّارٌ مُشْرِكُونَ طَوَائِفُهُمْ وَأَعْيَانُهُمْ .

وَهَذِهِ الْفِتْنَةُ هِيَ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ فِي بَقَاعِ شَتَّى مِثْلِ لُبْنَانَ وَالْعِرَاقِ وَإِيرَانَ مِمَّنْ يُسَمَّوْنَ بِـ«الْجَعْفَرِيَّةِ» أَوْ «الْإِثْنَى عَشْرِيَّةِ» أَوْ «الْإِمَامِيَّةِ» أَوْ «الْمَتَاوَلَةِ» كَمَا تُسَمِّيهِمُ الْعَامَّةُ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ .

أَمَّا الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَالنَّصِيرِيَّةُ وَالذُّرُوزُ وَأَصْرَابُهُمْ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ فَهُمْ أَشَدُّ شِرْكَاً وَكُفْراً مِنْ هَؤُلَاءِ .

فَمَنْ لَمْ يُكْفَرْ هَذِهِ الْأَصْنَافَ كُلَّهَا أَوْ بَعْضَهَا أَوْ تَوَقَّفَ فِيهِمْ أَوْ قَالَ يَكْفُرُونَ كَطَائِفَةٍ وَلَا يَكْفُرُونَ بِأَعْيَانِهِمْ أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ عَامَّتِهِمْ وَأَيْمَّتِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ .

* وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ - هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَهُمْ صَفْوَةُ الْأُمَّةِ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُمْ أَحَدٌ يُسَاوِيهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْفَضْلِ .

وَنَشْهَدُ أَنَّ خَيْرَهُمُ الصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ الْفَارُوقُ أَبُو حَفْصٍ ، ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ أَبُو عَمْرٍو ، ثُمَّ حَيْدَرَةُ أَبُو التُّرَابِ ، ثُمَّ بَاقِي الْعَشْرَةِ ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، وَالْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَمَنْ أَنْفَقَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَأَمَنَ خَيْرٌ مِمَّنْ أَنْفَقَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَأَمَنَ . وَالْمُتَقَرَّرُ عِنْدَنَا أَنَّ جَمِيعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَشْهَدُ لَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ .

حُبُّهُمْ إِيْمَانٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١٠٠﴾ .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨] .

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا أَوْ كَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠] .

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ ﷺ أَوْ فَسَقَهُمْ كُلَّهُمْ أَوْ عَامَّتَهُمْ إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا فَهُوَ كَافِرٌ مَلْعُونٌ ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ أَوْ تَرَدَّدَ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ . وَذَلِكَ لِأَنَّ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ الْحَبِيثِ إِنْكَارُ الْقُرْآنِ وَالرَّسَالَةِ ، بَلْ وَإِبْطَالُ هَذَا الدِّينِ جُمْلَةً بِالطَّعْنِ فِي عَدَالَةِ نَاقِلِيهِ بِجَعْلِهِمْ فُسَاقًا أَوْ كُفَّارًا ، وَهُوَ أَيْضًا تَكْذِيبٌ لِمَا فِي صَرِيحِ الْقُرْآنِ مِنْ تَرْكِيبِهِمْ وَالشَّاءِ عَلَيْهِمْ وَالرَّضَىٰ عَنْهُمْ .

* وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الشَّرَائِعَ لَا تَلْزَمُ إِلَّا بَعْدَ الْبَلَاغِ ، وَأَنَّ الْجَاهِلَ فِي الشَّرَائِعِ أَصُولًا وَفُرُوعًا مَعْدُورٌ لَا يَكْفُرُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ؛ فَإِنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ وَالْمُتَوَاتِرَةِ وَقَدْ تَوَفَّرَتْ فِي حَقِّهِ مِظَنَّةُ الْعِلْمِ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَإِنْ لَمْ

تَتَوَفَّرُ مِظَنَّةُ الْعِلْمِ فَلَا يَكْفُرُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ مِنْ خَالَفَهَا .

﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٥] .

﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [يونس: ٩٥] .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [الحج: ٥٧] .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ؛ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٣٢] .

﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَاكْذَبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٩] .

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٧] .

وَبَعْدُ: فَهَذِهِ هِيَ الْخُطُوطُ الْعَرِيضَةُ لِأَرْكَانِ الْإِيمَانِ وَأَصْلِهِ الَّتِي لَا يَصِحُّ إِسْلَامُ الْمَرْءِ إِلَّا بِهَا ، وَقَدْ أَضْطَرَرْتُ أَحْيَانًا أَنْ أَذْكَرَ فِي ثَنَائِهَا مَا لَا يُعَدُّ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ بَلْ مِنْ تَوَابِعِهِ ، وَذَلِكَ لِمَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ وَتَمَامُهُ مِمَّا هُوَ مَعْدُودٌ فِي أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .

سَائِلًا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا كَاتِبَهَا وَقَارِئَهَا وَمَنْ أَعَانَ عَلَى نَشْرِهَا وَأَنْ يَهْدِيَنَا جَمِيعًا سَوَاءَ السَّبِيلِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .